تاريخ الارسال: 24-05-2018 تاريخ القبول05-06-2018 تاريخ النشر: 2018/07/30

جاك دريدا : ميلاد التفكيكية بين الممارسة النقدية وتقويض المركز

د/ فرفودة فاطمة [1]
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.

جاك دريدا (1930-2004) رائد التفكيكية والمفكر الفيلسوف الفرنسي وكان لنزعته تأثيرا بالغا في أوساط الفلاسفة، وذلك من خلال خلخلة التقليدي السائد وتقويض مركزية "اللوغس" ومجاوزة الميتافيزيقا، هذه ليس مزية لأخذ هذا، وترك ذلك بل إعادة لقراءة، أو التفكيك التراث الغربي كما يلزم بدون هيمنة جهة على أخرى، إذ نجده اطلع على النصوص الفلسفية، والخطابات وفتح الإشكالات والمغالق التي ترصبت و المواضيع التي تدعي قدسيتها كأصل بإعادة النظر في المتن والولوج إلى الهوامش، ما يجعل النص الفلسفي يتخلخل ليس لإسقاط النص وهدمه بل لبعثه على حقيقته التي يضمرها، وإن حركة التفكيك التي يعتمدها "دريدا" ليست بعيدة عن تقويض "هيدغر" ، والعمل الأساسي والتي شن به"دريدا" تفكيكيته هي مجاوزة شيء إسمه مركزية، أصل، جوهر ليحل محله الإختلاف .

إن كل مذهب فلسفي أو على غرار ذلك لا يأتي من عدم، بل هنالك وراء كل فكرة، وراء كل خطاب فحوى، ولغز يعزز تبني وجهة ما ولذلك نتساءل: يقال بأن أي خطاب أو مذهب ينتج من خلال واقعه، فما سبب الدافع من وراء ظهور التفكيكية ؟

ليس من قبيل الصدفة أن تأتي التفكيكية، بل دعت الحاجة ملحة لطلبها في وقت أصبح العالم يشكك في معرفته، بعدما بدأ يسقط كل شيء كان يدعي باليقين وعليه « لقد ظهرت التفكيكية في بداية دورة جديدة لثنائية اليقين والشك، كانت تجريبية القرن السابع عشر قد أقامت اليقين، أي إمكانية تحقيق المعرفة اليقينية من طرف الإعتماد على الحواس والثقة في المعرفة التي يمكن التأكد من صحتها باتباع المنهج العلمي ...فالقول بإمكانية المعرفة تأسيسا على سلطة الحواس يعني في نفس الوقت الشك في سلطة الطرف الآخر للثنائية، والعكس صحيح بالطبع فالشك في سلطة الطرف الآخر يعني عودة اليقين إلى سلطة الطرف الآخر » [2] من خلال ذلك نجد بأن التجريبية عملت على إرساء منهجها على أنه موضع المعرفة طوال تلك المدة، إلا أن جاءت المثالية التي تزعمها "كانط" على قلب موازين الفكر أن المعرفة لا تعتمد على فعل الخارجي بل هنالك مقولات تستند إلى العقل تساهم مع التجربة، وكانت هذه الحلقة التي تبناها "كانط" كمقولة إعادة التفكير والتشكيك إلا حين ظهر عصر العلم والتكنولوجيا التي جاءت بدعوى تخليص الإنسان من الشك وتحقيق المعرفة الحقة زاد الأمر حلكة بعدما « نجد الدمار الذي لحق بأوروبا في أثناء الحرب العالمية الثانية التي انتهت باستخدام الولايات المتحدة لقنبلتين ذريتين، ألحقتا دمارا شاملا في هيروشيما، ونجزاكي إلى إحساس بالرعب من نتائج التطبيقات» [3] على إثر هذا كله نجد بأن العلم أصبح أكثر من موطن شك هذا العلم الذي اعتبر أنه حقق للإنسانية الطمأنينة أصبح موضع قلق وهيبة، فهذا العلم والتكنولوجيا انتقصا من إنسانية الإنسان وفي عوض أن تأمن له اليقين زادت من ضرره وأصبح الإنسان يقلل على كل شيء على وجوده وماهيته وصولا إلى السؤال : أين توجد الحقيقة ؟

ومن خلال ماسبق ذكره وعن الشك الذي خيم على الفكر الأوروبي، والذي دعا إلى تبني تقويضية "نيتشه"، الذي يحرر بدوره أن الفكر الأوروبي يلزم إعادة تأويله من جديد، ولما وصل هذا الفكر إلى هذا المطاف لم تكن هنالك قدرة للخروج من هذا المأزق بعيدا عن تفكيكية "جاك دريدا" فما نقصد بالتفكيك؟ « إن التفكيك حسب دريدا

ليس منهجا ولا يمكن تحويله إلى منهج في أوساط الأكاديمية والثقافية من خلال التساؤل : هل يمكن للتفكيك أن يتحول إلى منهج للقراءة بالتأويل ؟ إن التفكيك لا يمكن أن يختزل إلى أدواتية منهجية أو إلى مجموعة من القواعد والإجراءات القابلة للنقل، مثلما لا يكف القول أن كل حدث تفكيكي يظل فريدا أو متوقعا بأقرب ما يمكن من شيء أو لغة أو توقع بل يجب أن نحدد أيضا أن التفكيك ليس حتى فعل أو عملية »[4] كما يشرح لنا المفكر والفيلسوف "علي حرب" « من مفاعيل النقد التفكيكي أن يبين بأن ما يظن بأنه بديهي، أو طبيعي، أو مطلق أو جوهري، أو مركزي، أو ثابت، أو معقول، أو مشروع، ليس هو كذلك أي يكتشف بعد التشريح والتحليل، عما هو مبني وتاريخي، وثقافي ، وعرضي ونسبي، ومتحول، وزائل »[5] إن بتقديمنا لهذه الوجهة تبريرا بأن الفكر الأوروبي وصل لهذا المطاف من خلال إئتمان المركز الثابت الذي يحرك كل متغيرات العالم الخارجي، ولتوضيح الفكرة أنه هذا المركز يوصف كأنه قوى عليا أو معرفة مقدسة لا يلزم المساس بها على غرار المدلولات المتغيرة، هذا ما تنبذه التفكيكية، وهو أول شيء تقوم بخلخلته « يتحتم على التفكيك أن يمارس قلبا للتعارض الكلاسيكي إزاحة شاملة للكشف، ويتوفر التفكيك على وسائل قلقة من حقل التعارضات الذي يقدم فيه الذي هو أيضا حقل من القوى المنظمة المثوارة، إذ يشتغل ممارس التفكيك ضمن حدود العلاقات التي بمقتضاها ينشأ النسق وغايته من ذلك تصديع النسق »[6] من خلال ذلك نجد أن التفكيك ليس مضمونه أن يخرب قصد التجديد أو إعطاء رأي آخر أو تقديم هذا على ذاك، بل بلعكس تفكيك كل شيء يحمله النص وخاصة المثن وأمام التفكيك لاشيء إسمه أصل، لا يمكن المساس به، وعلى قدر تفكيكية "دريدا" الأصل هو الذي يظهر أصالته بعد التفكيك، وقبل العملية التي أقصد بها التفكيك كل شيء محل شك وتقويض « التفكيكية تعمل قبل ذلك على تفكيك الفكرة، التي يسميها دريدا باسم الوهم السائد في ميتافيزيقا الغرب »[7] لأن التفكيكية كنظام لقد رفضت من قبل العديد والأمر واضح هنالك أفكار بقت حية ومقدسة لقرون،ومع التفكيك اضمحلت خاصة تلك الأفكار التي تحمل مدلولات عليا والتي تستبد بالوعي مثل : الجوهر – الوجود – المركز ...وغيرها من المدلولات التي لا نملك ولو فكرة كيف استبدت بنا من دون حتى إتباث قطعي أو ممارسة على وجودها.« تروم هذه الإستراتيجية قراءة الفكر الغربي قراءة شاملة، وإعادة النظر في المفاهيم التي تأسس عليها كخطاب ميتافيزيقي مثل : الحقيقة – العقل- الهوية – الحضور-الأصل، وهي علاوة عن نقد للتمركز العرقي الغربي المدعم من طرف تمركزات أخرى مثل : تمركز العقل، تمركز الصوت »[8] هذا مايفسر الجديد الذي قدمه دريدا وثار على الفكر الغربي من خلال قيامه على مقولات ميتافيزيقية تجسدت كمركز ثابت « قدر نرى التفكيك من حيث كونه، استراتيجية ضمن حدود الفلسفة، وممارسة تجهد من أجل القيام بمناقشة دقيقة جدا داخل الفلسفة، كما تجهد في الآن نفسه من أجل إزاحة المقولات الفلسفية، أو المحاولات الفلسفية ذات الهيمنة، ومن ثم يضيف دريدا استراتيجية تفكيك شاملة على النحو التالي في التعارض الفلسفي التقليدي »[9] من هنا نشير أن التفكيك الدريدي هو تفكيك هدام وبناء لأن التهديم لا يعني إزاحة ذلك التقليدي بل هو يحتفظ به بعد مراجعته ودريدا من خلال ذلك عمله لا يميز بين النصوص بمعنى لا يقف موقف اعتراف جهة على أخرى بل موضعه موضع شك لا يثق بمرجعية نزعة ما وولادتها، ويبرر أنه من عيب المؤول أو القارئ أن يثق في النص ثقة عمياء « يمسك التفكيك بالفكرة التقليدية التي تسمح هي نفسها بأمرين معا : تفكيكها، والإحتفاظ بها، والمركب الناتج عن هذه العملية هو حصيلة النهج التفكيكي، ومادام التفكيك يريد إظهار أن النص يقول نقيض ما يبدوا أنه يقوله أو يعتقد تقلديا أنه يقوله فإن الرواية التقلدية هي النقطة المرجعية التي يحتاج إليها التفكيك »[10] وهنا "دريدا" لا يرفض الرؤية التقليدية ويهمشها ببساطة فهو يرفض تلك الترسبات التي تعلقت بها وانتسبت إليها « إن التفكيك بدلا من أن ينتقل إلى فكرة أجد وأنسب بعد أن يلقى بالأفكار التقليدية المنسوخة إلى التاريخ يحفظها المؤرخون، نراه يتميز بحاجته إلى تلك الأفكار الواضحة غير الملائمة ثم استبدالها وادماجها في أفكار أخرى أعقد منها »[11] وبذلك كان عمل "دريدا" على تشخيص مواطن التي انتسبت بدافع الكتابات بغير حق لإنتسابها، فالتفكيك من هذا المعنى، يخلخل

القيم ويظهر مواطن التلاعب والتمرد على أفكار التي يحملها النص، وحتى على الإستعارة التي تمجدها اللغة، هنا يعمل كذلك بدوره على فضح كل شرخ للمعنى الأصلي « إن نصوص دريدا إنما تثير هذه القضايا من خلال حوار نقدي مع النصوص السابقة التي ينتمي الكثير منها، ابتداء من أفلاطون إلى هوسرل، وهيدغر إلى تاريخ الفكر الفكر الفلسفي، نصوص دريدا أو كتاباته ليس لها بنية في فلسفة الحديثة إضافة إلى أنها تمثل تحديا حقيقيا لكل تقاليد النظام وفهمه فهما ذاتيا » [12] وبذلك كان "دريدا" ينقد تلك الإديولوجيا القائمة على تمركز الذات، وليس الذات فقط، العقل، وحتى الصوت وهذا الأخير أكثر ما انتقده "دريدا" على أساس أنه الوحيد الذي تمرد ولم ينبذ في غرار كان التفكير الغربي سابقا قائم بين التردد بين مركزية العقل تارة ومركزية الذات، لكن الصوت كان ممركزا لدرجة ضحد الكتابة. وسوف نحاول بعد ذلك أن نوضح العمل الذي قام من خلال "دريدا" رد الإعتبار للكتابة. ولكن نحاول أن نتساءل : ماهو الفرق بين النقد والتفكيك هل عملتين لوجهة واحدة؟ أم هنالك فرق وكيف يكون ذلك ؟

عليه نحاول أن نبرهن على الكيفية التي فرضت اتخاذ التفكيك مكان النقد، لأنه لو كان النقد وسيلة ناجعة أمام المعرفة لما انتهج التفكيك، لأن التفكيك في الفلسفة يعتبر مقاربة فلسفية للنصوص تقوم بالشك في المركز وكل قوام يدعي بالثبات وتمجده التقاليد، وهو يعد كمنهج فلسفي في القراءات الأدبية « ولكي نسلط الضوء على ما يختلف به التفكيك حقا عن طريق البحث المعتادة لابد من إلقاء نظرة على المصير المحتمل للفكرة، أو القراءة التقليدية (الواضحة أو المرجعية)، وبذلك يختلف التفكيك عن الطريقة المعتادة في البحث، في هذه الطريقة التي نحن أكثر اعتيادا عليها يتم استشكال الفكرة التقليدية ومساءلتها وهدمها وتقويضها، الأمر الذي يعني ضرورة التخلي عنها وإحلال غيرها محلها حتى يأتي وقت تلقى فيه مصير سابقتها، هذه الطريقة في التطور يتوافق عليها الغالبية العظمى من الباحثين في أي حقل، أما النموذج التطور في التفكيك فهو مختلف تماما، يسائل التفكيك الفكرة التقليدية ويهدمها، ويقوض أساسها ثم يحتفظ بها حتى يتمكن من تسليط الضوء على فعل الهدم نفسه، الأمر الذي يعني في خاتمة المطاف عدم رفضه النهائي لتلك الفكرة » [13]. من خلال ما سبق يتمظهر الفرق بين النقد التقليدي، والتفكيك فالأول : يلزم بإعطاء فكرة بديلة عن الذي ثم ضحده، اما الثاني يهدم ويبني لكشف الشرخ الذي وجد من دون ترجيح أي كفة « التفكيك قد يكون في أبسط أشكاله، وأفعاله مجرد فك للحرف لدرك المعنى، وقد يكون اشتغالا على المعنى بتفكيك بنيته وأصوله، أو تعرية مسبقاته، ومحجوباته، أو تبيان خدعه، وألاعيبه، أو فضح سلطته وتحكماته للكشف عما يمارسه الكلام من الحجب، والخداع، والإعتباط، أو الإدعاء والتحكم والمصادرة »[14] وبذلك كان التفكيك كقراءة للضحد نقائض التي يبررها العقل وكل الخطابات التي تناقض الواقع « يضطلع التفكيك ضمنا بإثارة مشروع يفضي إلى قلقلة أسس هذه الفروع قلقلة جذرية، وهي من وجهة نظر المحافظين في هذه العلوم، تثير كلمة التفكيك لديهم نوعا من الإزدراء العدمي نحو القيم والأعراف التقليدية التي تؤسس هذه العلوم، فيغدوا التفكيكي من وجهة نظرهم، مرادفا لمتطرف سياسي ينتقد انتقادات ضالة الأفكار المثلى المعتمدة والراسخة بأسلوب متلبس ومثقل بالمصطلحات » [15] من هنا عندما رجعنا للموسوعة لتدقق في المعنى بأن التفكيكة لا يعني الهدم والتشريح بالمعنى الفوضوي بقدر ما هي تعمل على تفكيك الخطابات الفلسفية وإعادة قراءتها بحجة إظهار المطمور والمغيب، ومهما كانت محاولات النقد الكلاسيكي من خلال دراسة الخطابات على براهين مؤكدة ومتجانسة كانت التفكيكية تعمل على بعث الشك في هذه الدلائل وتقويضها « إن التفكيكية التي يتصورها جاك دريدا كهدم منهجي للميتافيزيقا الأوروبية يمكن تحديدها في طور أول كمحاولة لتفكيك الفكر النقدي للتراث الفلسفي المؤسس ولطرح سيطرة المفهوم أو المفهمة للنقاش » [16] هنا "دريدا" يشدد بتفكيكيته ذلك المتمركز اللوغس الذي مجده الغرب : التمركز حول العقل أولا ومن ثم التمركز حول الصوت ثانيا على غرار الكتابة التي ذمت وكذلك من خلال وصف الوجود بأنه حضور وذلك ضربا من مجاوزة ميتافيزيقا الحضور « لمجاوزة الميتافيزيقا ينبغي أن يكون هناك أثر موشوم على النص الميتافيزيقي يحيلنا لا إلى حضور آخر، أو أي شكل من أشكال الحضور وإنما إلى نص آخر، وإن وشمة

هذا الأثر على النص الميتافيزيقي أن تدرك كمحو للأثر نفسه بالرغم من ذلك »[17] إن التفكيك يخلخل كل ثنايا النص من المتن إلى الهوامش يحاول بهذه الخلخلة أن يدرك تلك الأماكن الغير بادية، لأن النص يمثل سلسلة من العلاقات المتشابكة، والمتداخلة تفضي أحيانا إلى غياب الأثر الحقيقي في فكرة النص، وهذا الذي يجعل النص مهيمنا ويحوي في بنائه على تناقضات تفضي عدم إتفاق على فكرة « وترمي العملية التفكيكية عند "دريدا" إلى كشف التناقض المبدئي بين مسلمات التراث الغربي المسكوت عنها، وهو الأمر الذي ينطبق على أي تراث، وبين الواقع الفعلي للممارسات الخطابية في شتى مجالات المعرفة »[18] هنا "دريدا" ينفي أن يكون النص المفكك موحد المعنى بل يحرره لتعدد المعاني بشرط أن لا تنسب إلى مرجع لأن التفكيكية غذت لا تأمن بالأصل، ولا بنهاية لذلك نجدها تتحرى عن كل ما يمد صلة بالنص « التفكيك بوصفه كيفية في النظرية النصية و تحليل كل شيء تقريبا في التراث، أو يقوضه من الداخل، ويساءل الأفكار المتعارف عليها، عن العلامة، واللغة، والنص، السياق، والمؤلف، والقارئ، ودور التاريخ، وعمل التأويل وأشكال الكتابة النقدية »[19] لذلك التفكيك أعاد قراءة التراث الغربي على شاكلة تبنيها للفكر اللوغومركزي وحتى وإن دعت محاولة منها للتخلص منها بادعاء أنها ميتافيزيقا ما تنيه تقع فيه خاصة نجدها تمجد فكرة الثنائيات وهذا ما ترفضه التفكيكية : الشر/ الخير، الوجود/العدم، الصوت/ الكتابة , إن "دريدا " بذلك يرفض هذه الثنائيات، « وعليه فإن كلمة التفكيك لا تسمد قيمتها إلا في سياق معين تحل فيه محل الكلمات أخرى أو تسمح لكلمات أخررى بأن تحددها مثل : الكتابة أو الأثر، أو المعاش» [20] ونفس المسار نجده عند "هيدغر" عندما أشار برفضه للميتافيزيقا وعد بدوره أن "نيتشه" أخر الميتافيزيقيين، لكن تبريره بإتخاذ مفهوم "الكينونة" لا ينعزل عنهم « إن موقف دريدا لا هو بمثالي، ولا هو بمادي، فهو لا يفصل كما يفعل سوسير بين الدال والمدلول، لأن كل مدلول في رأيه ليس إلا دالا في علاقة مع دوالي آخر، ليس هنالك أسبقية في اللغة للمعنى أو الفكرة على العلامة ولا للصوت الحي على مادية الكتابة، إذ ليس هنالك علاقات تمايز وإختلاف داخل اللغة »[21] من هنا نجد أن "دريدا" ينفر لذلك التنافر بين الثنائيات، يقوضها بذلك إلى أن نتقبل تحت شعار " الإختلاف" . « إن الإختلاف هو السر الخالص، المجهول بامتياز والذي يمكننا من أن نقيم أي علاقة معه، من هنا فإن أية محاولة لمعرفة ما ينطوي عليه هي خطوة باتجاه المعلوم خطوة بالإتجاه المغاير لكونه سرا »[22]

إن الإختلاف كان مرجو عند "دريدا" ، بمعنى أن المعاني تتحقق من خلاله في الحضور والغياب لا يوجد كلمة (قراءة) تتعالى على كلمة (كتابة) ، إن الإختلاف يحقق ذلك التواصل اللاإشكالي بين الدوال « يمكن تحديد اللوغومركزية الكلامية أو الصوتية، بما هي مبدأ أساسي للميتافيزيقا الغربية، إنما هي على حد قول دريدا سيطرة اللغة المحكمية، سيطرة الكلام أنه يضمن حضور المعنى، ذلك أن المقالات الفلسفية الرئيسية من أفلاطون إلى هيدغر تنزع إعطاء الأولوية للكلام والحذر من الكتابة »[23] ونجد ذلك التعظيم لمكانة الكلام في الفلسفة الإغريقية تعظيما بلغ ذروته حتى الفترة المعاصرة، متخذين من الكتابة أسلوب لا يرتقي للكلام.

ونجد "دريدا" في كتابه "علم الكتابة" يشير إلى المرتبة المتدنية التي تلقاها الكتابة في كل الكتابات الفلسفية تقريبا، ولكن الأمر المحير كما يشير في ذلك الفيلسوف " ريتشارد رورتي" أنه من المفترض على الفلسفة أنها نوع من الكتابة، لماذا تلقى هذه الكتابة كل هذه المقاومة ؟ « إن الفلاسفة يكتبون غير أنهم لا يعتقدون أن الفلسفة ينبغي أن تكون كتابة والفلسفة التي يكتبونها تعتبر الكتابة وسائل لتعبير هو في أحسن الأحوال لا علاقة له بلفكر الذي يعبر عنه وفي أسو الأحوال يعد عائقا أمام هذا الفكر »[24] لذلك نجد "دريدا" يعود إلى الدراسات السابقة التي تؤمن بالثنائيات التي تعظم مفهوم على مفهوم والتي كانت تنبذ الكتابة « تهدف الكتابة الفلسفية عند هيدغر وعند الكانطين إلى وضع نهاية للكتابة، في حين تفضي الكتابة عند دريدا إلى المزيد والمزيد من الكتابة على الدوام» [25] وإن "دريدا" بذلك يبرر أن فترة اللوغوس أعلت من شأن الكلام على حساب الكتابة « إن حقبة اللوغوس تضع الكتابة في منزلة سفلى، وتراها واسطة لواسطة وسقوطا في خارجية المعنى، وإلى هذه الحقبة ينتمي الإختلاف بين الدال والمدلول

... وهذا الإنتماء قد تم تنظيمه وترتيبه في إطار تاريخ معين، الإختلاف بين الدال والمدلول ينتمي بصورة عميقة، وضمنية لمجمل الحقبة الكبرى التي يغطيها تاريخ الميتافيزيقا، وينتمي بصورة أكثر وضوحا وتحديدا من الناحية المنهجية، إلى الحقبة الأقصر زمنيا الخاصة بنزعتين نزعة الخلق ونزعة اللانهائية » [26] ويشير بذلك "دريدا" مؤكدا على هذا التمركز والإختلاف بين الدال والمدلول التي شاعت وهذا عمل التفكيك « لا ينبغي لنا أن نرفض هذه المفاهيم، إذ أنه لا غنى لنا عنها لكي نهز أركان الإرث التي تشكل هي جزءا منه، وفي داخل الإختتام وبواسطة حركة منحرفة دائما خطرة، لأنها تجازف باستمرار بالوقوع في أغوار ما تقدم بتفكيكه، ينبغي إحاطة المفاهيم النقدية، بخطاب حذر ودقيق وتحديد شروط هذه المفاهيم ومجالها وحدود فاعليتها، ويعن انتمائها بصورة صارمة إلى الآلة التي تسمح هذه المفاهيم بتفكيكها »[27] من هنا كان مبدأ مشروع دريدا التفكيكي من خلال الوصول أن مهما كانت الكتابة كفعل خارجي، إلا أنها ذو علاقة بين الفعل الداخلي والخارجي « إن علما للغة ينبغي إذن أن يعثر على العلاقات الطبيعية أي البسيطة والأصلية بين الكلام، والكتابة أين بين الداخل والخارج، ينبغي لهذا العلم أن يستعيد شبابه المطلق، ونقاءه الأصلي فيما قبل تاريخ وسقوط أديا إلى تشويه العلاقات بين الخارج، والداخل، هناك إذن طبيعة للعلاقات بين العلامات اللغوية، والعلامات الكتابة» [28] من هنا عمل "دريدا" على بعث الكتابة من جديد ليس كأدنى مرتبة من الكلام بل كضرورة لهذا الكلام لذلك دعا بالإختلاف، وقبول ذلك المختلف .

« إن رفض وإنكار تم تأكيدهما بلكتابة ذاتها، والإرادة الأخيرة لكلمة الكلمة، هناك حيث تستمع الكتابة من هذا الحرمان من الذات، مبتهجة مما ستقدم كحاضر شاهده الأساس : الموت أو الفناء الذي يعني الميراث أولا قبل كل شيء » [29] من هنا تعني الكتابة ترسيخ ذلك الكلام ليس بفعل توثيق بقدر كيفية التأويل والتفكيك، كيف تفكك كلاما غير مكتوب ؟ إذ نجد"دريدا" في كتابه "أحادية الآخر اللغوية" في مقدمة لكتابة من قبل عمر مهيبل يشير « دعا دريدا إلى تثمين فعل الكتابة بما هو الوسيلة الأنجع لضمان ترسيم الأثر الخاص بكينونة الإنسان الزئبقية، وبما هي مفتاح المعنى ولكنها أيضا هي مفتاح التفكيك، التشتيت، التي يحسن تحريك توجهها بشكل بارع، قصد تحطيم كل ما يحيل إلى الكثرة » [30] فمن دون الكتابة كيف نعثر على مواطن التشكيك وكيف من دونها أن نقوضض بما أن الفلسفة يستحسن كتابتها، عليها أن تمجد اللغة المكتوبة لا أن تجعل منها أقل مرتبة من الكلام، وليس هذا فقط الأجيال القادمة كيف تلم بالوضع الفكري السائد هاتك إشكالات تصب في نفس القاع : الفلسفة خطاب مكتوب ويشير "دريدا" قائلا : « تسعى الكتابة إلى أن تكون الناطقة بلسان كل شيء، أن تنزع عن الأشياء صناعتها الحسية، وتهبها صفات خاصة بها من خلال فعل الكتابة، ورؤيتها لعالمها لتكون هي الملاذ الوحيد للإنسان فيما هو عليه تفكيرا وتدبيرا، إذ لا تعود مجرد وسيلة للبقاء ... تكون الجامع المشترك بين الذين كانوا والذين سيأتون»[31] .

إن عمل "جاك دريدا" كان عمل تفكيكي بامتياز من خلال قيامه على نقد السلطة بكل أشكالها، واحتمالاتها من نقد مركزية اللوغوس، والنسقية التي انتعلها الفلاسفة إلى مركزية الصوت التي جعلت من الكتابة عقار لا تخدم الفلسفة. والأمر الذي لا يستوعب هو أن الفلسفة تلزم أن تكون كتابة، وإن التفكيك بما هو استراتيجية نقدية تعمل على النصوص الفلسفية وحتى الأدبية، لإبراز تلك التناقضات التي خلفت إثر القراءات وبهذا ليس علينا أن نعتبر بأن التفكيكية عبارة عن منهج مطبق على الفلسفة، بل تعد إتجاه تشكيكي في نصوصها، وغذت التفكيكية بذلك نمط من المقاومة ضد الخضوع والهيمنة .

لعل أن "دريدا" بتقويضيته أعلن صرخة جديدة على الفكر الغربي صرخة أعادت الوقوف أمام كل من يدعي بعدم المساس بمعرفة ما على أساس مركز الفكر، من هنا انبثقت مرحلة جديدة مرحلة الشك في الأصل والولادة، مرحلة إعادة الإعتبار للمهمش، ذلك المضمر، والتفكير من جديد حول كل المقولات والخطابات، ليس من خلال هدم، وتقويض شامل لأن هذا ليس بعمل التفكيكية بل لأجل تقبل ذلك المختلف.

قائمة المصادروالمراجع :

قائمة المصادر:

- جاك دريدا، إستراتيجية تفكيك الميتافيزيقا (حول الجامعة، والسلطة، والعنف، والعقل، والجنون، والإختلاف، والترجمة، واللغة)، تر: عز الدين الخطابي، افريقيا الشرق، المغرب، دط، 2013.
-جاك دريدا، في علم الكتابة، تر: أنور مغيث، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 2، 2008.
-جاك دريدا، أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهيبل، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط 1، 2008.
-جاك دريدا، المهماز، تر: عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2010.

قائمة المراجع :

-عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك)، عالم المعرفة، الكويت، دط،1998.
-علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.
-كريستوفر نوريس، التفكيكية (النظرية والممارسة) تر: صبري محمد حسن، دار المريخ للنشر، الرياض، دط، 1989.
-جون اليس، ضد التفكيك،تر: حسام نايل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2012.
-بييرف زيما، التفكيكية دراسة نقدية، تر: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1996.
-عادل عبد الله، التفكيكية (إدارة الإختلاف وسلطة العقل)، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2000.

المقالات :

-جوناثان كلر، التفكيك، تر: حسام نايل، مجلة النقد الأدبي فصول،مصر، العدد 66، 2005.
-عبد السلام بنعبد العالي، تفكيك الميتافيزيقا، أوراق فلسفية، هيئة التدريس جامعة القاهرة، العدد 13، 2005.
-محمد علي الكردي، جاك دريدا وفلسفة التفكيك، أوراق فلسفية، هيئة التدريس جامعة القاهرة، العدد 13، 2005

الموسوعات :

-ريتشارد رورتي، موسوعة كمبريدج (من الشكلانية إلى مابعد البنيوية)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط 1 ،العدد1045 ،2006.

الهوامش والإحالات :

[1] أستاذة بكلية العلوم الإجتماعية جامعة مستغانم، قسم الفلسفة.

[2] عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك)، عالم المعرفة، الكويت، دط،1998، ص 260.

[3] المرجع السابق، ص 261.

[4] جاك دريدا، إستراتيجية تفكيك الميتافيزيقا (حول الجامعة، السلطة، والعنف، والعقل، والجنون، والإختلاف، والترجمة، واللغة) تر: عز الدين الخطابي، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2013، ص 5.

[5] علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 26.

[6] جوناثان كلر، التفكيك، تر: حسام نايل، مجلة النقد الأدبي فصول،مصر، العدد 66، 2005، ص 89.

[7] كريستوفر نوريس، التفكيكية (النظرية والممارسة) تر: صبري محمد حسن، دار المريخ للنشر، الرياض، دط، 1989، 57.

[8] جاك دريدا، إستراتيجية تفكيك الميتافيزيقا، المصدر السابق، ص 6.

[9] جوناثان كلر، التفكيك،المرجع السابق، ص 89.

[10] جون اليس، ضد التفكيك،تر: حسام نايل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2012،ص 106.

[11] المرجع نفسه، ص 105.

[12] كريستوفر نوريس، التفكيكية (النظرية والممارسة)، المرجع السابق، ص 55.

[13] عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك)، المرجع السابق، ص 103.

[14] علي حرب، هكذا اقرأ مابعد التفكيك، المرجع السابق، ص 26.

[15] ريتشارد رورتي، موسوعة كمبريدج (من الشكلانية إلى مابعد البنيوية)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط1 ،العدد1045 ،2006، ص 275.

[16] بييرف زيما، التفكيكية دراسة نقدية، تر: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1996، ص 9.

[17] عبد السلام بنعبد العالي، تفكيك الميتافيزيقا، أوراق فلسفية، هيئة التدريس جامعة القاهرة، العدد 13، 2005، ص 31.

[18] محمد علي الكردي، جاك دريدا وفلسفة التفكيك، أوراق فلسفية، هيئة التدريس جامعة القاهرة، العدد 13، 2005، ص 24.

[19] عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، (من البنيوية إلى التفكيك)، المرجع السابق، ص 102.

[20] جاك دريدا، إستراتيجية التفكيك، المصدر السابق، ص 6.

[21] محمد عي كردي، جاك دريدا وفلسفة التفكيك، المرجع السابق، ص 25.

[22] عادل عبد الله، التفكيكية (إدارة الإختلاف وسلطة العقل)، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2000، ص 16.

[23] بييرف زيما، التفكيكية دراسة نقدية، المرجع السابق، ص 57.

[24] جوناثان كلر، التفكيك، المرجع السابق، ص 91.

[25] المرجع النفسه، ص 92.

[26] جاك دريدا، في علم الكتابة، تر: أنور مغيث، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 2، 2008، ص .74

[27] المصدر نفسه، ص 76.

[28] المصدر نفسه، ص 109.

[29] جاك دريدا، أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهيبل، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط 1، 2008، ص 147.

[30] المصدر نفسه، ص 8.

[31] جاك دريدا، المهماز، تر: عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2010، ص 37.